مجلة جَوْش للدراسات الإنسانية
JOSH جوش
١٤٤٤هـ ٢٠٢٢
مجلة جَوْش للدراسات الإنسانية
مجلة
جَوْش للدراسات الإنسانية
مجلة علمية دورية محكمة
مرخصة من وزارة الإعلام برقم ٤٠٣
أسبلة الطائف في القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي
د. متعب بن ماطر البلادي
أ. أحمد بن محمد الدهاس
أ. منصور بن إبراهيم الحارثي
وصايا الحج في مدينة بريدة خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين (دراسة تحليلية من خلال الوثائق المنشورة في كتابي معجم أسر بريدة وكتاب الأوقاف العامة في بريدة)
د. نوير مبارك العميري
تقنيات البحث الميداني كوسائل لجمع المعلومات
أ. زينب قرواني
أ. حمزة الشواي
طريق الحرير البري وأهميته السياسية والتجارية خلال الفترة (هـ ٨٤٧- ١٢٥٦-م ٦٥٦ - ٢٣٢)
أ. محمد أحمد الشهري
العمارة في مكة المكرمة من خلال كتب الرحلات المغربية في عهد الملك عبد العزيز آل سعود (١٩٢٩/٥م - ١٣٦٦/٥١٩٤٧م/١٣٤٧)
أ. خلود خالد عبد الكريم جمال
JOSH جوش
١٤٤٤هـ ٢٠٢٢
مجلة جَوْش للدراسات الإنسانية
مجلة علمية دورية محكمة ربع سنوية
متخصصة في العلوم الإنسانية
العدد الخامس
مرخصة من وزارة الإعلام برقم ٤٠٣

تقنيات البحث الميداني كوسائل لجمع المعلومات

زينب قرواني

طالبة باحثة بسلك الدكتوراه

جامعة الحسن الاول،

كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية،

سطات

حمزة الشواي

طالب باحث سلك الماستر

جامعة محمد الخامس، كلية العلوم

القانونية والاقتصادية والاجتماعية

السويسي الرباط

مقدمة:

تتمظهر وتبرز أهمية منهجية البحث العلمي، في العديد من الأمور التي تساعد الباحث على كتابة بحث علمي على نحوٍ جامع وشاملٍ. فأهمية منهجية البحث العلمي تأتي بوضع الباحث لفرضيات، وذلك بعد أن يقوم بجمع المعلومات والتأكد من صحتها حيث يعتمد على منهج علمي واحد على الأقل من مناهج البحث، وذلك بناءً على نوع المشكلة التي يعالجها الباحث في بحثه[i]، فيعمل الباحث على اختيار منهجية البحث العلمي من أجل الحصول على المعلومات الدقيقة من العديد من المصادر والمراجع، التي لها صلة بموضوع الدراسة.

وفي نفس السياق تعددت المناهج المستعملة في البحث العلمي، التي ترسم للباحث الطريق من أجل الحصول على المعلومة التي تؤكد أو نفند الفرضية المطروحة. من هنا يعرف المنهج أنه "مجموعة القواعد التي يستعملها الباحث لتفسير ظاهرة معينة بهدف الوصول إلى الحقيقة العلمية، أو أنه الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة".

والموضوع الذي سنعمل على الانكباب عليه هو أهم الطرق في البحوث الميدانية التي عرفت اهتماما من قبل الباحثين باعتبارها تقنيات تمكنهم من دراسة الواقع عبر مجموعة من الآليات التي تخول لهم الإجابة عن الافتراضات التي تم رصدها للموضوع الذي يدرسه الباحث، فالمعلومات وجمع البيانات التي يتم الحصول عليها من طرف الباحث المتعلقة بموضوع دراسته، باعتماده على تقنيات يختارها وفقا لتقديره الخاص وبناءً على معطيات موضوعية، وعليه يمكنه أن يرجع للاعتماد على تواصل مباشر مع مجتمع بحثه[ii]؛ أي البحوث الميدانية وخصوصا المسحية، بمعنى آخر يلجأ الباحث إلى الميدان مباشرة للحصول على المعلومات اللازمة لعملية البحث، وغالبا ما

يستعين الباحثون بأداة أو أكثر من الأدوات التالية لجمع المعلومات وتتجلى في: الملاحظة، المقابلة والاستمارة أو الاستبيان، ويبقى تحديد أي من هذه الأدوات أنسب راجع إلى طبيعة المنهج المتبع، وحجم العينة، ونوع المشكلة محل البحث[iii].

لذا يمكن القول، إن منهجية البحث العلمي توسع مدارك الباحث في التنبؤ حول ما سيحدث في المستقبل بما يتعلق بمشكلة البحث العلمي، بناءً على المعلومات التي يتم الحصول عليها من مصادر مختلفة ونتيجة خبرته في مشكلة البحث.

من خلال ما سبق يبقى التساؤل الذي يطرح يكمن في حجية التقنيات المعتمدة في البحث الميداني وما مميزاتها وضوابط العمل بها، وتتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من أسئلة الفرعية:

- ما هو السياق التاريخي للبحث الميداني ؟
- أين تتمظهر تقنيات البحث الميداني ؟
- كيف هي خصائص، شروط، كل تقنية على حدى؟
- هل لهذه التقنيات مزايا؟ إذا كانت لها مزايا هل يمكن أن تنجو من العيوب؟

كل هذه التساؤلات ستتم الإجابة عنها في صميم التصميم التالي:

المبحث الاول: الإطار العام للبحث الميداني

المبحث الثاني: عمل تقنيات البحث الميداني

المبحث الاول: الإطار العام لتقنيات البحث الميداني

المطلب الاول : التطور ومفهوم البحث الميداني

يعد الإطار المفاهيمي من أهم الدراسات العلمية في أي بحث، إذ من المعلوم أن أدوات البحث لجمع المعطيات ليست حديثة العهد، بل هي قديمة قدم التاريخ منذ أن وجد الإنسان فوق الأرض؛ فهي عمليّةٌ ديناميكيّة مُفعَمة بالإبداع ودلائلها واضحةٌ بتتبُّع التطوُّر الذي تمّ الوصول إليه في مختلف المجالات، وذلك عن طريق الرَّبط الصحيح بين الحقائق، ومختلف المعلومات المُتعلِّقة بها. حيث يتبع فيها الباحث خطوات مُتسلسِلة، فيجري بحثه بأسلوب مُنظَّم، ومعرفة منطقيّة مُوثَّقة، مع ابتكار أُسُس مُتتالية يعتمد عليها البحث[iv].

بادئ ذي البدء لا بد أن نشير إلى أن انسياق المعرفة خاضعة لمبدأ التطور العقل البشر باعتبار المعرفة وليدة العقل، وتزايد الاهتمام بالبحث العلمي نتيجة لتزايد طموحات المجتمعات في النمو والتقدم، فبدأت هذه المجتمعات بالبحث عن الأساليب العلمية لإيجاد الحلول المناسبة لمشكلتها بتقنيات تسلسلية موسعة بفعل الواقع ومع فرض الحاجة إليها. لكن هذه الأدوات لم تكن بشكل كلي وإنما جاءت بشكل تدريجي، وهو ما اعتمده العديد من المفكرين والفلاسفة، اعتمادا على المبدأ التطوري، بتطور المعرفة الإنسانية وبالعلاقة بين العقل المفكر، وبين أنماط الحياة، والسلوك الإنساني.

نجد كل من **ابن خلدون** مثلا عندما يتحدث عن مراحل التحول من حياة البداوة إلى حياة الحضر، يربط ذلك بتحول أنماط التفكير، حيث توجد علاقة جدلية بين المعرفة السائدة وبين ما سماه بالعمران البشري[v]. بينما **أوغست كونت** وضع نظرية لتطور المعرفة الإنسانية خلال القرن التاسع عشر اعتمادا على تطور العقل الإنساني، وهذه المراحل[vi] هي:

- ✓ المرحلة اللاهوتية: التي كان فيها الإنسان يفكر بطريقة غيبية، ويعتقد أن أهواء ورغبات قوى خفية هي التي تسير الطبيعة وهي القانون الوحيد، وتتم عن طريق الحواس وتفسر الظواهر الطبيعية أو الاجتماعية تفسيرا سطحيا.
- ✓ المرحلة الميتافيزيقية: وهي مرحلة التأمل العقلي المجرد.
- ✓ المرحلة الوضعية: تأخذ بالتجربة وهي القائمة على الملاحظة، التجربة، المقارنة والاستقراء.

هذا التطور للبحث العلمي أدى الى ظهور أنواع من مناهج العلوم الاجتماعية، وتصنيفها من قبل العلماء الى صنفين[vii]، مناهج نظرية، ومناهج تطبيقية وهذه المناهج الأخيرة هي مربط الفرس في مقالنا. وحينما نعود إلى أساس ظهور أدوات البحث الميداني، نجدها مرتبطة مع علم الجغرافيا باعتباره علما وصفيا. فالمرحلة الأولى، من مراحله اعتمدت على الملاحظة ولا تأتي الملاحظة إلا في الميدان نفسه، الى أن أصبحت الحاجة إليها في مجالات علمية كثيرة مثل: المجالات الاجتماعية، البيئية، المناخية والثقافية إلى غير ذلك، وتستعمل عدة وسائل من أجل إنجاح البحث الميداني والتوصل للنتيجة المرادة.

ما من شك أن العصور القديمة كان لها وقع كبير على مستوي البحث الميداني، لكن كان يقتصر فقط على فئات محددة يسمح لهم بالبحث، مثلا الحضارة الفرعونية كانت مقتصرة فقط على بعض الكهنة والحكام لأن المعرفة لم تكن مٌلكا لكل الناس. وفيما يخص الحضارة البابلية والآشورية الذين كانوا يهتموا بالملاحظة و مشاهدة الطبيعة، و انتقل كثير منهم لدول ومناطق جديدة وقبل كتاباتهم كانوا يستمعون إلى أصحاب الشأن وأهم علمائهم "هيرودوت" (مؤرخ تاريخي) لم يكتب تاريخه إلا بعد أن زار كثيرا من جهات العالم.

بينما العصور الوسطي، ازدهرت الحضارة العربية الاسلامية واتبع في إنتاجهم العلمي أساليب جديدة في البحث العلمي معتمدين على المنهج الاستقرائي والملاحظة، كأمثال (ابن حوقل ، و ابن بطوطة). حيث تطوير أجهزة القياس والخرائط وقيام البعثات التبشيرية، وهذا كان بمثابة أسلوب من أساليب الدراسة الميدانية لجمع المعلومات عن مناطق شتى من العالم [viii] .

أما بالنسبة للعصر الحديث فيرجع الفضل لكل من " كارل رويتر ، والكسندر كون همبولت" في إرساء قواعد الجغرافيا الحديثة ، والتي استطاعت أن تأخذ مكانها بين العلوم و زاد أهمية الجغرافيا بأنها أقدر العلوم على تفسير العلاقة بين الإنسان والبيئة، وحتى لا تكون المضرة كلية لابد من الاستقصاء و ذلك عن طريق الدراسة الميدانية و التي تحقق جمع المعلومات وتحليلها واستخلاص نتائجها، وهذه الطريقة تحقق الهدف المنشود و هو تمثيل النتائج والأرقام على الخريطة.

من خلال ما سبق يتضح لنا البحث الميداني هو نتاج لجهد متواصل وتراكمات بين الحضارات التي ساهمت في إرساء قواعده.

يعرف البحث الميداني على انه دراسة على أرض الواقع من أجل معرفة كل التفاصيل عن الشيء المبحوث عنه، وكذلك هناك من يعرف البحث الميداني بأنه أحد مراحل منهجية البحث العلمي التي تتوافق مع الملاحظة وجمع وتحليل وتفسير الحقائق والظواهر التي تحدث داخل مجالاتها وبيئاتها الطبيعية الحية [ix]، وبالتالي الدراسة الميدانية

هي عملية بحث تسمح للباحث بالتعرف على المشكلة المعينة عندما تكون مشكلة جديدة، أو عندما تكون المعلومات عنها ضئيلة.

وتعد الدراسة الاستكشافية مهدا ومرتكزا للبحث الميداني، نظرا لأهميتها في مساعدة الباحث على تطبيق أدوات البحث الميداني من أجل الوصول الى المعلومة أكثر دقة [x] . إذ قبل البدء في إجراءات البحث وبصفة خاصة في البحوث الميدانية من الضرورة القيام بدراسة استطلاعية للتعرف على الظروف التي سيتم فيها إجراء البحث، الشيء الذي يجعل البحث الاستطلاعي أو الاستكشافي مرحلة أولية يجب تجاوزها قبل الخوض في نوع آخر من البحوث.

تعددت المفاهيم حول العمل الميداني (الدراسة الحقلية، الدراسة الاستكشافية) وبالتالي فإن الدراسة الاستطلاعية هي تلك الدراسة التي يلجأ فيها الباحث لإجراء الدراسة عندما يكون مقدار ما يعرفه عن الموضوع قليلا جدا لا يؤهله لتصميم دراسة وصفية وذلك عن طريق إجراء منهجية محددة لتحقيق أهداف الدراسة الاستطلاعية، معتمدا على الاستطلاع الدقيق والتحليل المتأني وذلك عن طريق الرَّبط الصحيح بين الحقائق، ، بحيث يجري بحثه بأسلوب مُنظَّم، ومعرفة منطقية، وموثقه، وابتكار أُسُس مُتتالية يعتمد عليها البحث[xi]، حول ماهية البحث العلمي وأدواته وأنواع العينات المختارة، فبعد جمع المعلومات النظرية في الفصول السابقة تنتقل مجموعة البحث إلى الجانب الميداني الذي يعتمد عليه كل باحث ، فتتحول فيه المعلومات المذكورة في الجانب النظري إلى معلومات كمية تثبت صدق الفرضيات المقترحة للإجابة عن الإشكالية المطروحة. ومن خلال هذا الجانب يقوم الباحث بتحديد المتغيرات التي تساعده في بناء عمله الميداني، فيختار المكان وعينة البحث[xii].

المطلب الثاني: أدوات تقنيات البحث الميداني

من خلال ما سبق يتضح أن البحث الاجتماعي يعتمد على خطوات حاسمة تتمثل أساسا في تحديد عينة البحث وصياغة تقريره، ثم القيام بعملية جمع المعلومات والمعطيات سواء من خلال الالتقاء المباشر مع موضوع الدراسة، إما عن طريق المقابلة أو الملاحظة، أو الالتقاء غير المباشر عن طريق الاستبيان تقنيات البحث الميداني في :

- ❖ تقنية المقابلة

تعتبر المقابلة استبيانا شفويا، فهي (محادثة موجهة بين الباحث والشخص أو أشخاص آخرين بهدف الوصول إلى حقيقة أو موقف معين، يسعى الباحث للتعرف عليه من أجل تحقيق أهداف الدراسة)، وتتميز هذه المقابلة بشكل خاص بطابعها المباشر في مواجهة المبحوث وجها لوجه للحصول منه بطريقة مباشرة على المعلومات المطلوبة[xiii].

وتتنوع الوسيلة التي تتحقق المقابلة بحسب الباحث وقبول المبحوث :

- ✓ المقابلة الشخصية: وتتم بين الباحث والمبحوث، وهي الأكثر شيوعا.
- ✓ المقابلة الهاتفية: وتتم فيها المقابلة بواسطة الاتصال الهاتفي.
- ✓ المقابلة بواسطة الحاسوب: من خلال التواصل عبر القنوات الاجتماعية.
- ✓ المقابلة بواسطة استخدام التلفاز(الأقمار الصناعية) وأجهزة الاستقبال والإرسال.

إذن فنجاح المقابلة يتوقف على إمكانيات الباحث وتجاوب المبحوث، ومدى توفر الوسيلة المستخدمة لدى الطرفين.

ولكل نوع من الأنواع المذكورة أعلاه مزاياه وعيوبه:

فالمقابلة الشخصية؛ تتميز بارتفاع نسبة الردود وغزارة المعلومات التي يحصل عليها الباحث، ولكن من عيوبها احتمالية التميز من قبل المبحوث للظهور بمظهر لائق أمام الباحث.

أما ميزات المقابلة الهاتفية؛ فهي سرعة الانجاز وانخفاض التكاليف، وتجنب الباحث بعض المواقف من قبل المبحوثين، من بين العيوب هو عدم التعرف على ملامح المبحوث أثناء إجابته على أسئلة المقابلة.

أما أنواع المقابلة فهي:

1- المقابلة أُحادية أو جماعية.

2- المقابلة المقننة والحرة[xiv]: فالأولى توجه الأسئلة بشكل مقنن وترتيب معين، أما المقابلة الحرة فهي مرنة لا قيود لها، إذ يمكن تعديل الأسئلة وغالبا تستعمل المقابلة الحرة في حالة عدم وجود بيانات أو معلومات واضحة لدى الباحث عن طبيعة المشكلة.

3- المقابلات المبرمجة[xv]: وفيها تكون الأسئلة محددة مسبقا من قبل الباحث، وتسلسل الأسئلة، وغالبا ما يتقيد الباحث بهده الأسئلة، لكن ذلك لا يمنع من طرح أسئلة غير محددة مسبقا،

❖ تقنية الملاحظة

يعتمد عليها الباحث في جمع المعطيات والمعلومات الخاصة بالدراسة كأهم الأدوات، فقد عرفها عمار بوحوش أنها " توجيه الحواس للمشاهدة و المراقبة لسلوك معين أو ظاهرة معينة وتسجيل ذلك السلوك وخصائصه [xvi]".

وتعرف كذلك: بأنها إدراك الظواهر والمواقف والوقائع، والعلاقات عن طريق الحواس، سواء وحدها أو باستخدام الأدوات المساعدة، وذلك فيما يتعلق بالغير[xvii].

والملاحظة المقصودة هنا ليس تلك الملاحظة العفوية أو البسيطة[xviii]، وإنما الملاحظة العلمية التي تتطلب من الباحث التخطيط مسبقا ووضع قواعد وضوابط يهدف من خلالها دراسة الظاهرة واكتشاف قوانينها مما يتطلب من الباحث الالتزام بمنهجية الملاحظة العلمية[xix] .

. لنطرح تساؤلا عن ما يهم تقنية الاستبيان كتقنية ثالثة في مجال البحث الميداني؟

❖ تقنية الاستبيان

يعتبر الاستبيان من بين تقنيات البحث العلمي المعروفة والأكثر استخداما في البحوث الاجتماعية، السياسية والإعلامية لمعرفة أراء الناس واتجاهاتهم حول قضية معينة، وتهدف في الأخير الى جمع المعلومات والمواقف لمعرفة ظاهرة ما[xx].

فقبل التطرق الى الاستبيان وجبت الإشارة الى تعدد تسميات هذه التقنية، فهناك من يطلق عليها الاستمارة ومن يسميها الاستبيان، وكذلك من يستخدم كلمة الاستقصاء[xxi] ،وكما تعددت تسمياتها تعددت تعريفاتها من عرفها : " أنها تمكن من دراسة السلوك اللفظي للأفراد، واتجاهاتهم، وقياس الرأي العام للجماعة، وجمع المادة العلمية من بعض الظواهر، عن طريق مجموعة من الأسئلة توجه الى عينة محددة من الأفراد، فيما يتعلق بموضوع معين، فإذا ما تم ذلك بإجابة المبحوث عن عدد من الأسئلة المكتوبة في نموذج معد لذلك مقدما، يقوم المجيب بتسمية ذلك استبيانا[xxii].

ومنها أيضا: مجموعة من الأسئلة المرتبة حول موضوع معين يتم وضعها في استمارة ترسل للأشخاص المعنيين بالبريد أو يجري تسليمها باليد تمهيدا للحصول على أجوبة الأسئلة الواردة فيها.

وعرفت أيضا: أداة لجمع البيانات المتعلقة بموضوع بحث محدد عن طريق استمارة يجري من قبل المستجوب [xxiii].

نستنتج من خلال ما تمت الإشارة إليه، أن اللجوء الى استخدام الاستبيان من أجل معرفة الآراء والقيم والاعتقادات والرغبات والعواطف والاهتمامات والاتجاهات التي تهم المبحوثين بخصوص تلك الموضوعات المختلفة في حياتهم ومجتمعاتهم، وتضم عددا من الأسئلة يطلب فيها الباحث من المبحوث أن يجيب عنها بنفسه، وفي بعض الأحيان ترسل هذه القائمة من الأسئلة عن طريق البريد وتسمى في هذه الحالات بالاستبانة البريدية [xxiv] .

فمن أجل بناء استمارة ناجحة لابد من قواعد منهجية على الباحث إتباعها.

✓ القواعد المنهجية لبناء استمارة بحث:

الاسئلة التي تحتويها الاستمارة : إن نجاح الاستمارة يتوقف على مدى توفق الباحث في اختيار الأسئلة المناسبة من حيث معناها وأسلوبها[xxv].

بمعنى هناك نوعين من أسئلة: أسئلة مفتوحة وأسئلة مغلقة؛ الأولى تتطلب الإجابة من المستجوبين على الأسئلة بكل حرية. ومن أمثلة الأسئلة المفتوحة: ما هي أهم المشاكل الاقتصادية التي ستنتج عن جائحة كوفيد 19؟.

أما الثانية وهي المتعلقة بالأسئلة المغلقة حيث تكون الإجابة محددة من قبل الباحث وتستوجب على المبحوث أن يختار واحدة منها.

مثال الأسئلة المغلقة: هل فيروس كورونا حرب بيولوجية بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية؟

نعم .....لا.....

في هذه الأسئلة يضع المبحوث علامة أمام الإجابة التي يراها مناسبة دون أي شروح.

✓ صياغة الأسئلة[xxvi]:

إذا يمكن أن نستخلص أن استخدام الاستبيان يظل وسيلة مميزة التي تمكن الباحث من معرفة آراء المستجوبين في وقت قصير وشهادات حقيقة.

المبحث الثاني: الضوابط الأساسية لنجاح تقنيات البحث الميداني

سنتناول من خلال هذا المبحث المبادئ الاساسية التطبيقية التي يتم الاعتماد عليها الباحث في تقنيات البحث الميداني، باعتبار هذه الأخيرة أدوات علمية مهمة فهي تستند إلى مجموعة من الشروط والضوابط التي تُلزم الباحث بمراعاتها قدر الإمكان عند قيامه بالدراسة الميدانية[xxvii].

المطلب الأول: الضوابط والشروط الاساسية لتحقيق المقابلة

تجب الإشارة إلى أن هناك ضوابط واعتبارات من شأنها تخفيف حدة حيرة الباحث في جدوى استخدام المقابلة كأداة لجمع المعطيات.

✓ إمكانية تطبيق أداة المقابلة دون أخرى:

قبل أن يفكر الباحث في استخدام تقنية أو أداة بعينها يجب أن يتأكد من عدم ملائمة الأدوات الأخرى[xxviii].

✓ جمع العينة:

تحديد أفراد العينة التي ستجرى معهم المقابلة بمواصفات خاصة، بعد تحديد وتهيئة الاسئلة التي ستوجه للمبحوث،[xxix].

✓ نوع المعلومات المطلوبة:

وفي هذا الصدد فإن تطبيق المقابلة كأداة تتعلق بنوع المعلومات ودرجة أهميتها أو سريتها، فمن الأجدر تطبيق المقابلة كأسلوب للتوصل إلى هذه المعلومات[xxx].

ويكمن أن يراعي الباحث قدر الإمكان مجموعة من الشروط التي من الواجب توفرها للقيام بالمقابلة:

- وعي المقابل بأنه يقوم بدور مستقبل للمعلومات حول الموضوع[xxxi].
- أن يكون الباحث قد حدد الفئة المستجوبة (هل هي رسمية أو غير رسمية).
- أن يكون هناك تنظيم مسبق للمقابلة، من حيث موعدها وموضوعها، للحصول على المعلومات التي قد تتطلبها المقابلة[xxxii].
- يعتمد أسلوبا عاديا، لكن يجب أن تكون اللغة سليمة يوصلها ويفهمها المبحوث.
- يجب على المستجوب أثناء الحوار أن يشعر المستجوَب بأن له مطلق الحرية في الجواب والتصرف[xxxiii]، فيوحي الباحث للمبحوث، أن كل ما يدلي به من معلومات لا يستغل لغير هدف البحث العلمي[xxxiv].

ثانيا: شروط وضوابط الملاحظة

وحتى تكون الملاحظة علمية، وتصلح كأداة لجمع المعلومات وتسجيلها بكونها وسيلة اجتماعية[xxxv]، تتعلق استنتاجاتها بحنكة وقوة ذكاء الملاحظ في اكتشاف الإشارات والمعطيات الخفية[xxxvi].

ولنجاح تقنية الملاحظة تقتضي الشروط والضوابط التالية:

- الانضباط والتنظيم؛ تنبني الملاحظة العلمية على إشكالية وعلى تساؤل يشغل فكر الباحث، وفروض يهتدي إليها في ملاحظته، وبالتالي تدل على خطوات عملية محكمة[xxxvii].

- الموضوعية؛ أي الحياد في الملاحظة وعدم الانسياق وراء ما كان له من أحكام مسبقة أو ردود أفعال سابقة، بل يجب عليه أن يتبع ما تنتجه ملاحظاته وبالتالي فإن فرضياته التي حملها معه إما أن تفند أو تؤكد.

- أن تكون دقيقة كما وكيفا، يجب على الملاحظ أن يحرص على منطقية ملاحظاته وانسجامها بحد ذاتها، ومع ملاحظاته الأخرى[xxxviii] وعليه أن يلجأ كذلك إلى القياس كلما أمكن ذلك، وهو غاية أساسية من أسس العلم[xxxix].

- أن يكون الملاحظ مؤهلا للملاحظة؛ قادرا على الانتباه، في وضع جسمي ونفسي له القدرة على الانتباه والتركيز على ما يريد دراسته عبر الملاحظة.

- يستوجب على الملاحظ أن يعمل على تدوين كل ما يلاحظه، وألا يعتمد على الذاكرة لأ أثناء ترتيب المعلومات.

- يجب أن يستعين الملاحظ بكل وسيلة أو أداة تعينه على دقة الملاحظة وضبطها[xl]، من الوسائل التكنولوجية في مجال الملاحظة التي أصبحت الآن سهلة التناول.

- التخطيط للملاحظة قبلا، فهو يشير إلى وضع خطة علمية يسير وفقها[xli]، مع العمل على التمرين عليها.

أما بخصوص الضوابط المتعلقة بالملاحظة يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

- تحديد السلوك الذي سوف يُلاحظ وأبعاده المتمثلة في تحديد المعلومات المطلوبة بالضبط، وكذلك تحديد الزمان والمكان الذي تتم فيه الملاحظة.
- إعداد دليل الملاحظة: يفيد في تحديد عينات السلوك وسماتهم التي تلاحظ.
- اختيار عينات سلوكية ممثلة للملاحظة: يجب اختيار عينات متنوعة ومتعددة وشاملة وممثلة لأكبر عدد من مواقف الحياة المختلفة.
- إعداد بطاقة الملاحظة: ليسجل عليها الملاحظ ملاحظاته.
- التأكد من صدق ملاحظاته: عن طريق إعادة الملاحظة أكثر من مرة وعلى فترات متباعدة[xlii]. إذا أمكن ذلك.

ثالثا: شروط وضوابط الاستبيان

يشكل جسم الأسئلة الذي تتكون منه الاستمارة تصميما متكاملا بمثابة الورقة التقنية التي تحدد فن هندسة موضوع البحث،[xliii]، وللتوصل إلى بناء استبيان جيد لابد من الأخذ بعين الاعتبار الشروط والضوابط التي على ضوئها تعد استمارة الاستبيان تتجلى من خلال:

- تقديم الاستبيان في شكل مطبوع ذو طباعة واضحة.
- المقدمة: وتتضمن التعريف بالباحث، وأهمية البحث، وأن المضمون متعلق بالبحث ولا يخرج عن نطاق البحث العلمي.
- معلومات وإرشادات: وهذا يدرج الباحث عنوانه لكي يستطيع المجيب الاتصال به من أجل الاستفسار[xliv].
- المثن: يتضمن الأسئلة الموجهة للمبحوث.

- يجب على الأسئلة أن تكون واضحة وبلغة تتناسب مع مستوى المبحوث وبسيطة ومركزة حتى تشجع المستجوبين على التعاون، حيث أن الأسئلة الطويلة تكون مملة، والأسئلة المركبة تقود بدورها إلى خلط في الفهم لدى المستجوب يجعله عاجزا عن إعطاء الإجابة.
- تجنب الأسئلة التي تضم مفاهيم أو مصطلحات تكون غريبة عن المستجوب، أو مفاهيم تحيل على الإيحاء، أو أسئلة تضم مصطلحات محرجة تمس حياته الشخصية في حدودها الضيقة.
- وضع نظام للأسئلة؛ أسئلة الرئيسة، وأخرى ثانوية، وهذا يتحدد من خلال قيام الباحث ببحث مصغر أو تمهيدي يسبق البحث الرئيسي، ويحدد اتجاهات الأسئلة التي يود طرحها عليهم.
- خضوع الأسئلة لنظام اتصال عقلاني يحقق وحدة موضوعها سواء كانت رئيسية أم جزئية، ويحقق تناسقها واتساقها،إذ يمكنه من معرفة درجة صحة ومصداقية الأجوبة المتضمنة في الاستبيان[xlv].
- الانتباه بشكل جيد إلى الأسئلة المتعلقة بالحقائق والتي يكون الجواب عنها مباشرا وغير معقد، لأنها تطلب من المستجوب بذل مجهود ذهني في إعطاء رأي أو موقف من حالة أو واقعة.

هكذا فصياغة الأسئلة أو السؤال يجب أن تكون أكثر دقة ويقظة حتى لا تسبب انفعال المستجوب أو امتناعه عن عدم إعطاء أجوبة[xlvi].

وعند توزيع الاستمارات على المبحوثين يجب على الباحثين مراعاة الضوابط والقواعد التالية:

❖ البدء بمقدمة موجزة يشرح الباحث فيها هدف البحث ويلتمس من المبحوثين التعاون.

- ❖ اختيار الوقت المناسب للمبحوث.
- ❖ لا يمكن شرح السؤال للمبحوث –لكي لا يوحي بالإجابة–.
- ❖ تجنب الدخول في محادثات مع المبحوثين حول فقرات الاستبيان[xlvii].

المطلب الثاني: مزايا وعيوب تقنيات البحث الميداني

إذا كانت تقنيات البحث الميداني لها شروطها وضوابطها كما سلف الذكر، فإن هذه التقنيات بالرغم من المزايا وتوفرها إمكانات مهمة للبحث والباحث، فإنها تثير مجموعة من الصعوبات التي تقود إلى العديد من العيوب والأخطاء التي تمس سلبا بمصداقية النتائج والدراسة المتوصل إلهيا في النهاية، والتي يجب على الباحث أن يأخذها في الحسبان سواء أثناء عملية الإعداد أو التطبيق.

- ❖ **تقنية المقابلة**

تتميز المقابلة بما يلي:

1- تزودنا بمعلومات تكمل طرفا آخر لجمع المعلومات؛

2- ارتفاع الردود مقارنة بالاستبيان مع تقويم الصفات الشخصية ؛

3- المرونة وقابلية توضيح الأسئلة للمستجوب أو المسؤول؛

4- وسيلة لجمع البيانات عن ظواهر أو انفعالات لا يمكن الحصول عليها بأسلوب أخر؛

5- إمكانية تطبيقها على فئات معينة لا يتمكن منه باقي التقنيات ؛

6- يمكن استخدامها مع طريقة الملاحظة للتحقق من المعلومات التي يتم الحصول عليها[xlviii].

وفيما يخص العيوب تبرز في:

1- الصعوبة في الوصول إلى بعض الأشخاص ذوي المركز أو بسبب التعرض للخطر؛

2- تأثر المقابلة أحيانا بالحالة النفسية للباحث والمبحوث؛

3- عدم مصداقية المبحوث أحيانا بهدف الظهور بشكل لائق أمام الباحث؛

4- اعتماد المقابلة ونجاح نتائجها على رغبة المستجوب بالحديث.

❖ **تقنية الملاحظة**

تتميز الملاحظة بما يلي:

1 – دقة المعلومات بسبب ملاحظة الظاهرة في ظروفها الطبيعية؛ قد لا يفكر الباحث أو المبحوث بأهميتها، إذا ما تم استخدام الاستبيان أو المقابلة.

2- دقة وسرعة التدوين والتسجيل بسبب أثناء فترة الملاحظة؛

3 – أسلوب الملاحظة، الأسلوب الأكثر أهمية في حال عدم التمكن من استخدام أسلوبي المقابلة والاستبيان لجمع المعلومات؛

4- يمكن إجراء الملاحظة على عدد قليل من المفحوصين.

بالرغم من المزايا التي تتميز بها الملاحظة كوسيلة من وسائل جمع المعلومات، فقد وجهت لهذه التقنية انتقادات مفادها الأخطاء التي تصاحب اعتماد هذا الأسلوب[xlix] وأهمها:

1 – صعوبة الملاحظة وتتبع كل حركات وتصرفات أفراد عينة مجتمع الدراسة؛

2 – محدودية الملاحظة في رصد كل الوقائع والظواهر، مادام المنطق يسير في اتجاه عدم إمكانية جعل كل تحت مجهر الملاحظة؛

3 – ارتباط الملاحظة بالوقت المستمر الذي يكفل تحقيق التراكم، وعدم القدرة على إخراج وكشف ما هو خفي ومستبطن.

4- اندماج الملاحظ مع بيئة ومحيط مجتمع دراسته قد يسقطه في علاقات صداقة أو مودة، وبالتالي أن نتائج بحثه تكون أقرب إلى أحكام مرتبطة بالقيمة والذاتية منها إلى الموضوعية[l]، كذلك تبطل نتائجها إذا كانت ثقافة الملاحظ مختلفة عن ثقافة الملاحظين، أو كان غير متفهم لها بشكل جيد[li].

5- تتطلب تقنية الملاحظة تسجيل كل ملاحظة لسلوك أو تصرف دقيق، في نفس اللحظة لأنه إن لم يسجل الملاحظ، فإنه يكون معه احتمال الخطأ أو النسيان[lii] .

❖ **تقنية الاستبيان**

وللاستبيان مزايا كما له عيوبه وأخطاؤه ويمكن تعداد ميزاته في:

1 – توفير الكثير من الجهد والوقت في جميع البيانات، خاصة إذا تم إرسال الاستبيان بالبريد، وبهذا يمكن تغطية أماكن متباعدة في أقصر وقت ممكن،

2 – تعطي للمبحوث الحرية في اختيار الوقت المناسب لتعبئة االإستمارة،

3 – يقلل من التحيز سواء من قبل المبحوث، أو من قبل الباحث.

إن عملية الاستبيان كأي خطوة من خطوات البحث تصاحبها بعض المحاذير، بعضها لا علاقة بتقنية الاستمارة، كصياغة الأسئلة وطريقة التوزيع، وبعضها يتصل بالأشخاص:

1 – يفترض تطبيق لاستبيان على عينة من شروطها معرفة الكتابة والقراءة، لكن هناك مجموعة من الحالات تكون المعلومات المطلوبة موجودة في أصل عينة لا تعرف القراءة أو الكتابة.

2 – يتطلب تطبيق الاستبيان توفر المجتمع الذي يشكل موضوعا للدراسة على حد أدنى من الثقافة، التي تساعد على التفاعل ، بالإضافة إلى درجة من جدية وصرامة فريق البحث في المراقبة الدقيقة للأشخاص المكلفين بعملية ملء الاستمارات[liii].

3– إن استعمال الاستبيانات الطويلة قد يمل من ملئها المبحوث، أو إرسال أكثر من استبيان لنفس المبحوث.

4– عدم هندسة وتصميم الاستبيان بشكل دقيق وجيد، يؤدي إلى عدم دقة الإجابات، سعيا في إثبات صحة فرضياته[liv].

5– يشترط في تفريغ الاستمارات ومعالجتها دراية فائقة بالتقنيات الحديثة في مجال المعلومات، على نحو يتفادى تجاهل الإجابات التي قد لا تتفق مع قيم[lv].

خاتمة

لقد حاولنا في هذه الدراسة الإحاطة نوعا ما، بتقنيات البحث الميداني، منذ بداية الاستعانة بها عبر العصور والحضارات التي اعتمدتها، مرورا بالآليات الحديثة الحالية وكيف يمكن للباحث أن يعتمد على تقنية دون الأخرى أو اعتماد تقنيتين في نفس الوقت، في حالة تطلبت الدراسة ذلك، فأصعب وأدق المراحل المؤثرة في عملية البحث

ككل في اللحظة الزمنية التي يكون فيها الباحث أو مجموعة البحث ستقرر اختيار عينة البحث التمثيلية لموضوع دراسته، وبالتالي فنجاعة مختلف التقنيات المستعملة(الملاحظة،المقابلة، الاستبيان) ونجاحها يتمحور على حسن اختيار العينة التي تشكل المركز وعماد الصياغة الجيدة لتقرير البحث.

فالمقابلة تتميز بإمكانية التواصل البيني التي توفرها بين الباحث وموضوع الدراسة، مما يسمح بتعميق المعلومات، عبر طرح أسئلة جديدة تظهر مع العلاقة الحوارية المباشرة المتحققة بين المقابل والمقابَل، مما يظهر خلق أواصر وعلاقات استطلاعية جديدة بسبب عامل المرونة الذي تكتسبه الأسئلة المطروحة ولأجوبة المتولدة عنها.

في حين تبين لنا أن الملاحظة تتضح أهميتها من خلال الكشف عن ايجابيات وسلبيات هذه التقنية في جمع المعلومات كون الملاحظ والملاحَظ لا تكون بينهما علاقات تواصلية بينية يمكن أن تجعل الموضوع الملاحظ تحت الضغط أو التأثير إذا ما شعر بأن ملاحظه يمارس عليه سلطة ما، مما قد يجعل سلوكاته وتصرفاته مصطنعة.

بينما يشكل الاستبيان الأداة الرئيسية في جمع المعلومات، أو أداة تكميلية إلى جانب المقابلة أو المناهج التفسيرية التي يتم التركيز عليها في جمع المعلومات، فتصميم الاستبيان كما سبق الإشارة إليه يستلزم توفر الباحث على فهم وتصور جيدين لموضوع بحثه، وما يريد الوصول إليه.

فالباحث إذا هو الذي يعتبر سيد نفسه في اختيار الآليات والوسائل الكفيلة بتحقيق الصناعة العلمية التي يتوخى تحقيقها، راعيا في ذلك مختلف الأسس والشروط التي تجعله يقظا من الناحية الايبستيمولوجية متفاديا السقوط المفرط إما في الذاتية أو الموضوعية

لائحة المراجع

الكتب

1-كتاب جماعي، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية، منهجية البحث العلمي وتقنياته في العلوم الاجتماعية، السنة 2019،.

2- محمد الغالي، مختصر في أسس ومناهج البحث في العلوم الاجتماعية، أبحاث وأعمال جامعية، سلسلة الدراسات، السياسية، القانونية، الاجتماعية. الطبعة الأولى سنة 2005ص .

3- إبراهيم خليل أبراش، المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية، عمان دار النشر الشروق الطبعة الأولى السنة 2009.

4 – مسعد عبد الرحمن زيدان، مناهج البحث العلمي في العلوم القانونية،دار الكتب القانونية مصر، سنة 2008.

5 – أحمد أوزي، منهجية البحث وتحليل المضمون، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، الطبعة الثانية، السنة2008

6- محمد شبلي، المنهجية في التحليل السياسي" المفاهيم المناهج الاقترابات والأدوات، الجزائر 1997.

7 – فاروق يوسف أحمد، مشكلات وحالات في المناهج البحث العلمي، القاهرة: مكتبة عين شمس، السنة 1987،

8- علي معمر عبد المؤمن، مناهج البحث في العلوم الاجتماعية-الوجيز في الأساسيات ولمناهج والتقنيات، منشورات جامعة 7 أكتوبر-الإدارة العامة للمكتبات-إدارة المطبوعات والنشر، الطبعة الأولى 2008.

9 – جودت عزت عطوي، أساليب البحث العلمي: مفاهيمه، أدواته، طرقه الإحصائية، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، دون طبعة سنة 2007.

10 – أحمد النكلاوي طرق البحث الاجتماعي، دار الثقافة العربية، القاهرة سنة 2003 .

- **المواقع إلكترونية**
- https://ar.basicdefinitions.org
- https://master-theses.com
- https://elnile-news.com
- http://thesis.univ-biskra.dz

الهوامش والإحالات

i- كتاب جماعي، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية، منهجية البحث العلمي وتقنياته في العلوم الاجتماعية، السنة 2019، ص 15.

ii – محمد الغالي، مختصر في أسس ومناهج البحث في العلوم الاجتماعية، أبحاث وأعمال جامعية، سلسلة الدراسات، السياسية، القانونية، الاجتماعية. الطبعة الأولى سنة 2005ص 176.

iii – إبراهيم خليل أبراش، المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية، عمان دار النشر الشروق الطبعة الأولى السنة 2009 ص 20.

iv – https://elnile-news.com

v – ابراهيم خليل ابراش، المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية، دار الشروق للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، السنة 2009،ص: 22

vi – ابراهيم خليل أبراش، المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية مرجع سابق:23

vii – ابراهيم أبراش، المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية، نفس المرجع،ص:99

viii – مسعد عبد الرحمن زيدان، مناهج البحث العلمي في العلوم القانونية،دار الكتب القانونية مصر، سنة 2008،ص:13-14-16.

ix – https://ar.basicdefinitions.org

x – https://master-theses.com

xi – https://elnile-news.com

xii – http://thesis.univ-biskra.dz

xiii– أحمد أوزي، منهجية البحث وتحليل المضمون، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، الطبعة الثانية، السنة2008 ،ص:46

xiv – إبراهيم خليل أبراش، المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية، نفسه ص 268.

xv – كتاب جماعي، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية، مرجع سابق، ص 68

xvi – كتاب جماعي، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية مرجع سابق ، ص68

xvii – محمد شبلي، المنهجية في التحليل السياسي المفاهيم المناهج الاقترابات والأدوات، مرجع سابق،ص: 236

xviii – أحمد أوزي، منهجيو البحث وتحليل المضمون، مرجع سابق،ص: 38

xix – سنتوسع في هذه المعطيات في المبحث الثاني.

xx – أحمد أوزي، منهجية البحث وتحليل المضمون،مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الثانية،السنة 2008،ص:41

xxi – محمد شبلي، المنهجية في التحليل السياسي" المفاهيم المناهج الاقترابات والادوات،الجزائر 1997،ص: 242

xxii – فاروق يوسف أحمد، مشكلات وحالات في المناهج البحث العلمي، القاهرة: مكتبة عين شمس، السنة 1987، ص:44

xxiii – محمد أبراش ، المنهج العلمي وتطبيقاته فى العلوم الاجتماعية،مرجع سبق ذكره، ص269.

xxiv – كتاب جماعي، منهجية البحث العلمي وتقنياته في العلوم الاجتماعية، ، ص 71

xxv – إبراهيم خليل أبراش ، المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية، مرجع سابق، ص270

xxvi – للاستزادة أكثر أنظر المبحث الثاني من هذه الدراسة.

xxvii – محمد الغالي، مختصر في أسس ومناهج البحث في العلوم الاجتماعية، مرجع سابق، ص 180.

xxviii – علي معمر عبد المؤمن، مناهج البحث في العلوم الاجتماعية–الوجيز في الأساسيات ولمناهج والتقنيات، منشورات جامعة 7 أكتوبر–الإدارة العامة للمكتبات–إدارة المطبوعات والنشر، الطبعة الأولى 2008، ص 254.

xxix – إذ يلعب حجم العينة دور مهم في اختيار المقابلة كأداة لجمع البيانات، فالعدد الكبير من البيانات يعيق تطبيق المقابلة لما يتطلب من وقت وجهد كبيرين لا يقوى عليهما الباحث، إلا إذا كانت الجهة التي تقوم بالبحث منظمة أو جهة رسمية لها من المدربين على تطبيق المقابلة ما يكفيها ولها متسع من الوقت.

xxx – علي معمر عبد المؤمن، مناهج البحث في العلوم الاجتماعية–الوجيز في الأساسيات ولمناهج والتقنيات، المرجع نفسه، ص 254.

xxxi – محمد الغالي، مختصر في أسس ومناهج البحث في العلوم الاجتماعية، مرجع سابق، ص 174.

xxxii – محمد العروصي، المرشد في المنهجية القانونية، مطبعة مرجان، الطبعة الأولى 2014، ص 131.

xxxiii – محمد الغالي، مختصر في أسس ومناهج البحث في العلوم الاجتماعية، مرجع سابق، ص 174

xxxiv – إبراهيم خليل أبراش ، المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية، نفسه ص 267.

xxxv – محمد الغالي، مختصر في أسس ومناهج البحث في العلوم الاجتماعية، مرجع سابق، ص 177.

xxxvi – وقد أشار "بيكون" إلى أسلوب الملاحظة: الملاحظة والتجربة من أجل تجميع المواد والاستقراء والقياس من أجل استخراج النتائج. إبراهيم خليل أبراش، المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية، نفسه ص 262.

xxxvii – محمد العروصي، المرشد في المنهجية القانونية، نفس المرجع، ص 134.

xxxviii – إبراهيم خليل أبراش، المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية، نفسه ص 262.

xxxix – محمد العروصي، المرشد في المنهجية القانونية، نفس المرجع، ص 134.

xl– إبراهيم خليل أبراش، المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية، نفسه ص 263.

xli – محمد العروصي، المرشد في المنهجية القانونية، نفس المرجع، ص 134

xlii – جودت عزت عطوي، أساليب البحث العلمي: مفاهيمه، أدواته، طرقه الإحصائية، دار الثقافة للنشر والتوزيع 2007، دون طبعة ص 262.

xliii – محمد الغالي، مختصر في أسس ومناهج البحث في العلوم الاجتماعية، مرجع سابق، ص 182.

xliv – محمد العروصي، المرشد في المنهجية القانونية، نفس المرجع، ص 126.

xlv – محمد الغالي، مختصر في أسس ومناهج البحث في العلوم الاجتماعية، مرجع سابق، ص 183.

xlvi – إبراهيم خليل أبراش، المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية، نفسه ص 272

xlvii – أحمد النكلاوي طرق البحث الاجتماعي، دار الثقافة العربية، القاهرة سنة 2003 ص 256.

xlviii – محمد العروصي، المرشد في المنهجية القانونية، نفس المرجع، ص 165

xlix – محمد الغالي، مختصر في أسس ومناهج البحث في العلوم الاجتماعية، مرجع سابق، ص 179.

l – محمد الغالي، مختصر في أسس ومناهج البحث في العلوم الاجتماعية، مرجع سابق، ص 179.

li – إبراهيم خليل أبراش، المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية، نفسه ص 265.

lii – محمد الغالي، مختصر في أسس ومناهج البحث في العلوم الاجتماعية، مرجع سابق، ص 180.

liii – محمد الغالي، مختصر في أسس ومناهج البحث في العلوم الاجتماعية، المرجع نفسه، ص 189.

liv – إبراهيم خليل أبراش، المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية، نفسه ص 274–275.

lv – محمد الغالي، مختصر في أسس ومناهج البحث في العلوم الاجتماعية، المرجع نفسه، ص 190.